إلى طفلي سلام...

بعد سلامي الحار والتحايا

حبيبي الصغير كيف حالك...؟

وهل تقصُّ أمّنا شيئاً من الحكايا.. .؟

عن رحلة الوحوشِ في البحار والخفايا...؟

وكيف حال الثعلب الساكن في الزوايا...؟

هل يا ترى يتابعُ الضحايا؟

وهل حفظتَ ما حفظتَ مني...

لكي تقصّ تارةً ... وتارةً تغني

لكي تقول لي أبي...

عُدْ لا تغيبَ عني

حتى ينامُ جفنُك النعسانُ فوق جفني

حتى تناغي سهري... بهالةِ التمني

وفي الصباح يا أبي...

تجلبُ لي الهدايا

****

أيها السادة... كنا أصدقاء ...

مثل طفلين إذا جاء المساء ...

يلعبان تحت أكوام الضياء ...

كان لي طفلٌ كبير...

كانت أوجاعي تسافر أو تطير...

كان يرتاح إذا نام بقربي حين يؤوينا السرير...

وإذا قصّ عليّ ...كانت الأحرفُ أمواجَ عبير...

كان يلهو في دروبي ...

كنت في حبّه هيمانٌ أسير...

انه طفلي الكبير...

انه الخدّ الذي أهوى إليه حينما يقسو المصير

انه الركن الذي أصبو إليه حينما يأتي الهجير

فانا أغرمت في طفلي إلى حدّ الجنون

وبنينا لكلينا مسكناً عند العيون...

ودموعاً...من حرير

****

يبكي إذا رجعتُ من متاعبي... خوفاً من السفر

يرقبُ ليلي يقظاً...يمازحُ القمر...

يلثم خدّي تارةً وتارةً...يعاتبُ القدر

ومقلتاه ترسمُ السؤالَ في حذر

ابق معي ... يا أبتي... ولا تدعْ فؤادي َالحزين ينكسر

ابق معي ..لا تبتعدْ.. فكيف تنمو زهرةً فارقها المطر ؟

وكيف أزهو فرحاً...؟

وليس لي سواك يا خيمتنا

من هذه البشر...

****

أترى أغمضتَ جفنيك حبيبي... وحلمتَ اليوم بي

وسألتَ الصبح ماما ... فمتى يأتي أبي

لا تعذّبني حبيبي... فوق قلبي المتعبِ

فانا بعدك يا قرة عيني... مثل شمس المغربِ

ترحلُ الأحلامُ عنّي ...تذهبُ الدنيا بعيداً...

بين صمت العتبِ

تبحرُ الأشواقُ بعيداً...

تأتيني الصحاري...

ثم موج الغضب ...

****

هذه الغربة يا طفلي الكبير ... أثخنتْ جرحي هنا

وبكاء الليل أضناني ... وأذكى الشجنا

والسؤالات التي تحرقُ قلبي ....

قرّبت عُمْرَ الضياع الموهنا

ليتكم كنتم هنا...

لتروا كيف حشاشاتي التي أضحت دخاناً وسنى

مرّ فيها الليل يجثو ...

بين أوهام المنى

****

طرابلس – ليبيا

2003